

ردود سياسية عراقية باهتة على تجاوز تركي جديد على سيادة العراق

سليمان صويلو: قريبا نذهب إلى العراق وسوريا سيرا على الأقدام



أحلام تركيا كوايس للجيران

التركي الخطير، حيث احتجّت بغداد عدّة مرّات لدى أنقرة على انتهاك تركيا لسيادة البلد دون أن تلقى تلك الاحتجاجات أي أصداء لدى الجانب التركي. وتجدّدت الاحتجاجات اللغظية بعد التصريحات الأخيرة لوزير الداخلية التركي على لسان عدد من السياسيين العراقيين. وقال زعيم تحالف قوى الدولة الوطنية عمار الحكيم إن مسعى فرض الأمر الواقع على العراق مصيره الفشل، معتبرا في تغريدة على تويتر أن "تحقيق السلام في المنطقة والعالم يأتي عبر تعامل الدول في ما بينها وفق الموائيق الدولية والتعاون المبني على أسس العلاقات المتبادلة والمصالح المشتركة، فيما تملك دول المنطقة وعلى رأسها العراق سيادة كاملة". وأضاف "تهيب بدول الجوار الإقليمي أن تتعامل مع العراق كبلد مستقل ذي سيادة كاملة، ولا يُسمح بأي حال من الأحوال المساس بسيادته أو التعدي على أراضيه".



زافر العاني
ما قاله وزير الداخلية
التركي ينطوي على
سياسة توسعية

أما عضو لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان العراقي ورئيس لجنة الصداقة العراقية - التركية زافر العاني، فقد وصف تصريحات الوزير التركي بأنها تمثل تحديا على سيادة العراق. وقال العاني في بيان إن ما قاله الوزير صويلو "ينطوي على سياسة توسعية لا تخدم السلم في المنطقة"، مضيفا "كنا ننتظر من تركيا الجارة موقفا يعزّز استقرار العراق لا أن يزيد اضطرابا".

عسكرية، وذلك بعد أن ظلّت طيلة عقود من عمر صراعها الدامي مع مسلحي الحزب تكتمل بالقيام بعمليات عسكرية خافتة وحملات محدودة لملاحقة هؤلاء المسلحين في إطار اتفاق قديم مع العراق يعود إلى ما قبل سنة 2003 ويحدّد لكل من طرفيه التوغّل لمسافة عشرين كيلومترا داخل أراضي الطرف الآخر لملاحقة المسلحين المعادين له.

ويرى مراقبون في التحرش التركي المتصاعد بالأراضي العراقية امتدادا لسياسة التدخل خارج الحدود التي أصبحت تركيا تنفذها بشكل واضح خلال السنوات الأخيرة والتي تدخلت بموجبها في ليبيا وسوريا وفي إقليم ناغورني قره باغ الذي كان مدار نزاع بين أرمينيا وأذربيجان.

ويحقّق التدخل العسكري في العراق لتركيا هدفين مباشرين أولهما خوض الحرب ضدّ الأكراد على أرض الجيران كما هو جار بالفعل على الأرض السورية، وثانيهما تثبيت موطئ قدم في البلاد إلى جانب إيران التي قُبّلت نفوذها في العراق عبر وكلائها من السياسيين ومن قادة الميليشيات، وأيضاً إلى جانب الولايات المتحدة التي تسجّل حضورا عسكريا محدودا على أرض العراق، كما أنّ لواشنطن تأثيرا في السياسة العراقية من خلال علاقتها الوثيقة بحكومة بغداد. وكثيرا ما أظهرت تركيا اهتماما بالمنافسة على دور أكبر في العراق نظرا لما له من موقع استراتيجي وما تحويه أراضيه من ثروات وما يمكن أن تمثّل إعادة إعمارها من فرص استثمارية واعدة. ومع تصاعد التحرش اللغظي والميداني باراضي العراق، بدأ أن الحكومات العراقية بما في ذلك الحكومة الحالية برئاسة مصطفى الكاظمي لا تمتلك خيارات في مواجهة التوجّه

توّجّع وزير الداخلية التركي أن يتحوّل العراق إلى ساحة مفتوحة أمام تدخلات بلاده، واعتباره بسط السلام هناك وفي ساحات إقليمية أخرى من ليبيا إلى أفغانستان مروراً بسوريا ضمن مسؤوليات تركيا، لا يعزّز عن موقف شخصي لمسؤول متحمّس ومشحون قوميا كما هي حال الطبقة الحاكمة في تركيا حاليا، بقدر ما هما انعكاس لتوجّه سياسي ثابت لدى نظام حزب العدالة والتنمية جارّ تنفيذه على أرض الواقع.

باستخدام القوة لدعم الكون التركي العراقي قائلا "إن أكثر من خمسة آلاف من منتسبي الحزب مستعدون للانضمام إلى كفاح التركمان في كركوك والمدين مجدداً بمدينة شرفان الواقعة بجنوب شرق تركيا الأخرى في العراق"، ومضيفا "هؤلاء التركمان ليسوا لودهم ولن نتركهم يتعرضون لمجازر عرقية، ولن نتركهم أبدا دون وطن".

والتلويح بالتدخل لدعم التركمان هو أيضا أحد التوجهات الثابتة في السياسة الرسمية لتركيا تجاه العراق، خصوصا وأنه توجّه يستجيب لمطامح تركية قديمة في محافظة كركوك ذات الثروة النفطية الضخمة والتي يسعي أكراد العراق لضّمها لإقليمهم ما يمثل خطا أحمر لتركيا.

وقال سفير تركيا في العراق علي رضا غوناي مؤخرا خلال زيارة له إلى كركوك إن هذه المدينة تركمانية، مؤكداً اهتمام بلاده بها وعزمها على مواصلة دعم التركمان المقيمين فيها واصفا هؤلاء بـ"الأترك العراقيين" و"بأبناء جلدتنا". وتجسيدا لسياسة التدخل التركية في أراضي الجيران غيرت أنقرة خلال السنوات الأخيرة من أسلوبها في معالجة مسألة تواجد عناصر حزب العمال الكردستاني داخل الأراضي العراقية، وأصبحت تميل إلى توسيع عملياتها في العمق العراقي دون التنسيق مع بغداد جنبا إلى جنب التأسيس لوجود عسكري مستدام هناك من خلال تركيز قواعد

بغداد - أثار تصريحات رسمية تركية تضمّنت تهديدا لسيادة العراق على أراضيه موجة استياء لدى عدد كبير من السياسيين العراقيين، لكنها كشفت مجدداً عن محدودية الخيارات العراقية في الرد على التجاوزات التركية التي لم تقتصر فقط على المواقف والتصريحات وباتت تشمل تدخلا عسكريا أخذ في التوسّع بعيدا عن ضوابط الاتفاق الذي يجمع بين الطرفين التركي والعراقي ويضغ على تدخل عسكري محدود لكل طرف في أراضي الطرف الآخر لدواعي حفظ الأمن.

واعتبر وزير الداخلية التركي سليمان صويلو أنّ مسؤولية السلام في العراق وعدد آخر من بلدان المنطقة من مشمولات بلاده. وقال في كلمة له في مهرجان بمدينة شرفان الواقعة بجنوب شرق تركيا على الحدود مع العراق "الإيام التي نذهب فيها إلى العراق وسوريا سيرا على الأقدام من هنا ليست بعيدة، فهي قريبة بإذن الله".

وأضاف "سنكون جميعا أبناء أقوى وأعنى بلد"، مضيفا "السلام في سوريا والعراق وليبيا وأفغانستان والجغرافيا الإسلامية والإنسانية والشرق الأوسط هو أيضا مسؤوليتنا".

ورات أوساط عراقية أنّ تصريحات صويلو تتجاوز كونها مجرد موقف شخصي متحمّس، لتعكس نهجا أصبح ثابتا في السياسة الإقليمية لتركيا يقوم على التدخل في بلدان الجوار بدافع الطمع في أراضيهما استنادا إلى ما تراه أنقرة حقا تاريخيا موروثا عن عهد الدولة العثمانية.

ويستند أصحاب هذا الرأي إلى مقارنة ما ورد على لسان وزير الداخلية بتصريحات أخرى لأكثر من مسؤول طيب اردوغان الذي سبق له أن هدّد بشكل صريح باجتياح الأراضي العراقية وصولا إلى قضاء سنجان غربي مدينة الموصل بذريعة ملاحقة عناصر حزب العمال الكردستاني الموجودين هناك، قائلا "بخصوص إخراج الإرهابيين من سنجان: لدي وعد دائم.. يمكننا أن نأتي فجأة ذات ليلة".

ويشترك في التهديد بغزو العراق أكثر من طرف سياسي تركي من داخل السلطة وخارجها، وهو ما عبّر عنه تهديد سابق صدر عن زعيم حزب الحركة القومية التركي دولت بهجلي

معضلة في اليمن: لا حل عسكريا للصراع ولا سياسيا أيضا

عَدَن - أظهرت حالة المدّ والجزر التي شهدها مؤخرا الوضع الميداني في محافظة البيضاء جنوبي صنعاء، وقبل ذلك جمود خارطة توزيع السيطرة الميدانية بين كل من القوات الحكومية وقوات جماعة الحوثي في محافظة مارب شرقي العاصمة، ضعف الرهان على حسم عسكري للصراع الدامي المتواصل في البلاد منذ أكثر من سبع سنوات، دون أن يكون هناك حل سياسي في الأفق الأمر الذي يجعل من الملف اليمني بمثابة معضلة، ومن الأوضاع الإنسانية في اليمن مأساة مرّعة بلا نهاية وشبكة.

وقال ليندركينغ في منشور لوزارة الخارجية الأميركية عبر حسابها في تويتر بمناسبة عيد الأضحى "بينما نحن نحفل بالعيد مازال النزاع في اليمن مستمرا"، مضيفا "نأمل في أن يساهم الإجماع الدولي والإقليمي الذي ليس له مثيل بالدفع نحو وقف إطلاق النار والدخول في حل سياسي لإزمة البلاد".

كما شدد على أهمية أن ينجح هذا الإجماع الدولي في جذب الأطراف اليمنية إلى التفاوض بحسن نية والذي من خلاله يتم جلب الراحة لليمنيين. وعلى عكس المنتظر لا يمثل مثل هذا الخطاب الأميركي اللين مدعاة تفاؤل لدى الكثير من المهتمين بالقضية اليمنية بقرب إطلاق عملية سلام في اليمن، وذلك لخوفه من أي ضغوط على الأطراف اليمنية المتصارعة، وخصوصا

الحوثيين الذين غالوا في رفض مبادرات التهدئة والدعوات إلى الحوار، بينما الولايات المتحدة بما لها من وزن عالمي في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية تستطيع ممارسة الضغوط على أي طرف عندما تتوفّر لديها الإرادة السياسية وتقتضي مصالحها ذلك.

وفي غياب الضغوط الفعلية على الحوثيين يبدو هؤلاء مرتاحين للوضع السياسي والعسكري القائم، معتبرين أن الضغوط مسلطة على خصوصهم المحليين والإقليميين، الأمر الذي يدفعهم إلى التماهي في المناورة وريح الوقت واللعب على المتغيّرات في داخل اليمن وخارجه.

وغير بعيد عن أسلوب المناورة جسد الحوثيون في وقت سابق من هذا الأسبوع قبولهم بسلام مشروط ومفصل على مقياس رؤيتهم التي تعتبرها مصادرا يمنية امتدادا للرؤية الإيرانية للصراع في المنطقة، مؤكداً على لسان رئيس مجلسهم السياسي الأعلى مهدي المشاط حرصهم الكبير ورغبتهم الأكيدة "في السلام العادل والشامل والمستدام"، وجاهزيتهم "لمفاوضات سلام جادة وصداقة فور توفّر مؤشرات العملية والواقعية، وفي مقدمتها رفع الحصار". وفي مخالفة للمواقف الحوثية المتشدّدة إزاء السلام قال المشاط "لا نقدم اشتراطات تعجيزية بقدر ما نطالب بالحد الأدنى من الحق القانوني والإنساني لشعبنا اليمني كمفتاح لبناء الثقة وإدارة عجلة السلام إلى الأمام".



صعوبة النزول من مرتفع الحرب الشاهق



مهدي المشاط
لأنقدم اشتراطات
تعجيزية لبناء الثقة
وإدارة عجلة السلام

ذلك أنّ الحوثيين أعلنوا في الأخير سيطرتهم مجدداً على مناطق البيضاء التي انتزعت منهم، ما دفع السلطة الشرعية بقيادة الرئيس المعترف به دوليا عبدي بن منصور هادي إلى فتح تحقيق بشأن ما حدث لقوات الشرعية في المحافظة.

أما في محافظة مارب التي تمثل السيطرة عليها هدفا استراتيجيا للحوثيين بسبب موقعها الجاور لصنعاء وئراء أرضها بمخزونات الغاز الطبيعي ما دفعهم لتوظيف جزء كبير من مجهودهم الحربي لتحقيق هدفهم، فلم تتغيّر خارطة السيطرة كثيرا حيث لم يتمكن الحوثيون رغم تحقيقهم تقدما ميدانيا جزئيا من اقتحام مركز المحافظة وإحداث الانقلاب المنشود من قبلهم في ميزان القوى على الأرض وفي أروقة السياسة حيث لا تكاد تتوقف المحاولات الأمامية والدولية والإقليمية لإطلاق عملية تفاوضية تفضي إلى مخرج سلمي من الحرب، دون جدوى.

فعلى الرغم من إظهار الولايات المتحدة تحت إدارة الرئيس جو بايدن اهتماما بإطلاق عملية سلام في اليمن، ورغم ما أظهرته السعودية من مرونة باقتراحها وقفا لإطلاق النار ساندته سلطنة عمان وبنذلت جهودا لإقناع الحوثيين به، فقد ظلت عجلة السلام متوقفة، فيما الحرب تراوح مكانها ولا